

تفكيك تيار التسوية السياسية مع الإسلاميين في السودان

انجرفوا وراء المطالبة بالقصاص، ويشعرون بحالة من اللاجدوى في ذلك، حيث أمضوا سنوات دون أن يتمكنوا من تأكيد الاتهامات على أصحابها، واستغرقوا زمناً في متابعة المحاكمات وأخبارها وتطوراتها ودهاليزها، وربما يكون ذلك الهاهم عن محاسبة المقصرين الجدد أو فتح الباب لتغيير مسارات المرحلة الانتقالية.

في الثانية (السجون) تهتز صورة الدولة المدنية الواحدة والراغبة في تقديم نموذج جيد لاحتزام الحريات والديمقراطية، وتعمل عليه بعض القوى الدولية ليكون مصدر إشباع حضاري على دول المنطقة، ولن يكون من السهولة قبول هذه الحالة التي يمكن أن تستثمرها الحركة الإسلامية في المزايدة على السلطة الانتقالية، وتجربها على الاستجابة للضغوط والإقدام على مرحلة بلا معنى من الإفراجات السياسية.

النظام الذي حكم السودان على مدار ثلاثة عقود تمكن من التمرس في المجتمع، وقام بعملية أسلمة لقطاعات عديدة فيه

لم تتخذ الحكومة السودانية خطوة إيجابية في ملف تسليم البشير لمحكمة الجنايات الدولية الذي جرى الودع بدراسة جدية، ويعتقد البعض أن النسيان وزحمة القضايا وطبيعة الأولويات جعلته في مرتبة متأخرة، ضمن القضايا الشائكة التي تخشى بعض القيادات فتحها، فقد جلب حزمة من التسور على قيادات في الحكم حاليا كانت شهادة على جرائم البشير في دارفور.

تدرك الحركة الإسلامية أهمية التفاعلات النوعية، وتراهن على توظيفها للحد من استهدافها، وتفصيل مهام لجنة إزالة التمكين، فكل قيادة مدنية أو عسكرية أو حزبية كانت مشاركة أو شاهدة على حكم البشير من الممكن توظيفها في قضايا جنائية، حتى لو كانت هذه المشاركة على الهاشم، بمعنى أن هناك حركات مسلحة تتفاوض مع الحكومة ارتكبت أعمال عنف في مناطقها لن تكون هناك صعوبة في جرها إلى محاكمات لاحقا.

دفعت المعادلة المختلة بعض القوى السودانية إلى التلميح بتوظيف فضيلة الصفح التي تتحلل بها شريحة كبيرة من السودانيين عن ارتكاب جرائم بين قيم فلول الحركة الإسلامية، وهو الرهان الذي تستند عليه قيادات الحركة في خطواتها، ومن خلال إحياء علاقاتها القديمة مع قوى سياسية لا تجد مانعة في إقصاء أحد، فلم تنهزم مصادرة حواجز نفسية هي التي تجعل الكثير من المسؤولين في الحكم يترددون في التلويح بهذا السيناريو.

تعرف هذه القوى بأنها النواة الحقيقية للتيار المنادي بالتسوية السياسية مع الإسلاميين، وإذا أرادت السلطة الانتقالية في السودان محاسبة قيادات النظام السابق، فعليها، أولا، تفكيك ما يمكن وصفه بـ"أرامل البشير"، ومن استفادوا من عصره، سواء انتموا إلى الحركة الإسلامية أو إلى حزبه الحاكم (المؤتمر الوطني) أو تعاطفوا معها أو استفادوا منها، وهؤلاء يمثلون حجر عثرة في تعطيل عمل لجنة إزالة التمكين، وزيادة الأمل في خلق تورات جديدة تجعل من فلول عمر البشير رقما فاعلا.



تفويض بقايا نظام البشير.. مهمة صعبة

تكافح السلطة الجديدة في السودان من أجل طي صفحة نظام عمر حسن البشير، بكل ما تعنيه من ترسبات عميقة نجح النظام السابق في صنعها، والصعوبة التي تواجهها السلطة الجديدة تنبع أولا من عمق التغلغل السياسي والإداري والمجتمعي الذي نجح نظام الإخوان في تحقيقه، وتترتب ثانيا عن التردد الذي يطبع السياسة الجديدة، فضلا عن وجود تيار يدافع عن فكرة التسوية السياسية مع النظام السابق.

محمد أبو الفضل كاتب مصري



قوى وفصائل سياسية مدنية، ورغم القبضة الحديدية لنظام المعزول التي استخدمها ضد معارضيه، إلا أن الأمر لم يخل من مصالح أوجدها مع أحزاب وشخصيات من خارج دائرته الإسلامية، وتحاول قيادات في الحركة استعادة هذا الدور لتقوم بدور الريف في صفوف المعارضة.

يجد التيار الإسلامي، وفي مقدمته جماعة الإخوان، ملامه في الخلافات المتزايدة في صفوف تحالف قوى الحرية والتغيير، وهي الظهير السياسي للحكومة، ومحاولة استمالة العناصر الراضة للخط الذي يمضي فيه رئيسها عبدالله حمدوك، وتشكيل جبهة وطنية فضفاضة تساعد الحركة الإسلامية على التسلسل إلى مقدمة المشهد السياسي العام.

يظهر الفريق المتعاطف أو المتفاهم، ضمنا أو صراحة، مع الحركة الإسلامية قدرا من التسامح مع فلول البشير، تارة بوقف العقاب عن من تورطوا في قضايا فساد سياسي واقتصادي وأمني، وأخرى بحصر الملف في الرموز الشريفة الكبيرة في عهد البشير، وثالثة تتبنى طريقة "عفا الله عما سلف" وغلغلق الصفحة الماضية بكل قاتماتها وفتح صفحة تóرخ للسودان الجديد، بحجة أن الاستغراق في تصفية الحسابات يقلب المواجهات في صورة المهزلة والمتريدة التي تتعرض باستمرار لمناكفات وإخفاقات وعمليات عنف ومحاولات انقلاب عسكري، ويهيم الناس بان ما خفي كان أعظم، في إشارة إلى وعورة النطق المظلم الذي تسير فيه الحكومة في تعاملها مع الحركة الإسلامية.

تشكك بعض الدوائر في وجود نية حقيقية لتفويض أركان النظام البائد، بذريعة الحرص على التوظيف السياسي لهذه الورقة، كلما زادت الضغوط السياسية على السلطة يتم استدعاء ورقة فلول البشير والإسلاميين من الأراج، وكلما تهاوت الشعبية في الشارع يجري ملف إزالة التمكين والحث على قاعدة جذابة توحى بالحرص على المواجهة وعدم العودة إلى السوء أو التفكير في الصفح عن الحركة الإسلامية كمرکز سابق للحكم في عهد البشير.

يبدو الأمر محيرا، فلا لجنة إزالة التمكين أنتم مهمتها، ولا انصرار البشير توفيقا عن ترشقاتهم في الشارع وتجناباتهم عبر وسائل الإعلام التابعة لهم، بما أزعج بعض القوى السياسية التي تصورت أن هناك مسرحية أو لعبة لتوزيع الأدوار داخل السلطة الانتقالية تقضي بعدم التخلص من الحركة الإسلامية وتصدير قضيتها عندما تقتضي الضرورة ذلك.

صلت فصول القصة إلى حد تلقى وجدي صالح نائب رئيس لجنة إزالة التمكين، تهديدات مباشرة بالقتل عقب حل منظمة الدعوة الإسلامية، كما تعرض حسين بكار ومحمد إبراهيم عضوا اللجنة بولاية غرب كردفان لمحاولة اغتيال منذ أيام، وإطلاق أعيرة نارية على السيارة التي كانت تقلهما عند مدخل مدينة الجبل بعد عودتهما من اجتماعات اللجنة بمدينة بابنوسة.

شبكة مصالح إخوانية تؤكد الكثير من المعطيات منطقية الاستنتاجات التي تشير إلى التباسات ما، لكن من غير الدقيق تبسيط المسألة على نحو يتجاهل أنها معقدة فعلا، ويصعب اختزال جوانبها في انطباعات من هنا وهناك من هناك، فالنظام الذي حكم السودان على مدار ثلاثة عقود متواصلة تمكن من التمرس في قمة المجتمع وقاعه، وقام بعملية أسلمة لقطاعات عديدة فيه، وخلق لنفسه مجموعات من الرؤوس السياسية والأذرع الأمنية والكوادر الشعبية في أماكن متباعدة، فضلا عن روافد متشعبة في مؤسسات حيوية قادرة على التأثير في حركة الدولة وأجهزتها.

المثير أن الحركة الإسلامية، نجحت في نسج شبكة جيدة من العلاقات مع

العقل السلفي المغربي يتحدى العلم في تفسير جائحة كورونا



فايروس كورونا فرصة لإعادة تملكتنا الثقافية والدينية

المطرطفة في تفسير الظواهر الطبيعية والأمراض والأوبئة، نجد الشيخ ابن هذا السلوك من طرف أبو العقيم، غير مبرر قانونيا ولا دينيا ولا أخلاقيا كون البلاد تمر بحالة استثنائية، والدين الإسلامي يحث على التضامن في وقت السلم والاحرى في أوقات الأزمات والشدائد، لهذا كان للسلطات موقف حازم حيث تم اعتقاله وتقديمه للقضاء، وقضت المحكمة في حقه الجمعة 3 أبريل الجاري، بالسجن سنة حبسا نافذة وغرامة بألفي درهم.

الباحثون والعلماء يؤكّدون من خلال هذه الجائحة أن نظرتهم للطب الحديث ستتغير بشكل تام، أما في نظر محمد العبادي، زعيم جماعة العدل والإحسان، فلا علاقة له بما يعانيه هؤلاء في مواجهة الفايروس الذي يعتبره "من جنود الله، خلقوا لخدمة الإنسان"، وهو ابتلاء من الله جُراء ما يرتكبه الإنسان من ظلم وفجور، والمطلوب إذا أراد التخلص من هذه الأوبئة التوبة إلى الله، توبة جماعية، ووصفة ضخمة من الأدعية.

الأديان السماوية يجب أن تكون حاضرة في خضم هذه الجائحة لتقديم الأمل والحث على التضامن والتطلي بالأخلاق الإنسانية

أما السلفي المغربي حسن الكتاني، فيرى أن الفايروس طاعون يعنه رحمة للعالمين، ويتبنى الرأي القائل إن الأوبئة من قدر الله تعالى وقدرته في هلاك من يريد هلاكه بأضعف جنوده، ناصحا بقائمة من الأدعية والأذكار التي تساعد في مواجهة الأوبئة وبالطبع دون أن يذكر أو يعترف بجهود العلماء والأطباء في كسر شوكة انتشار تلك الأوبئة والبحث لها عن علاج.

لا أحد يمنع من الاستعانة بالمتخيل الديني الرصين، وبالنسبة إلى الشيخ عبدالله بن بيه، ليس هناك ما ينافي الاعتراف بقدره الباري جل وعلا قدره، بل هو كما قال الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب "نُفِرَ من قدر الله إلى قدر الله؛ بل إن الإسلام يحث على البحث العلمي للتوصل إلى الدواء.

بل هناك من السلفيين المغاربة من اعتبر الفايروس عقابا من الله ضد الصين بسبب اضطهادها لأقلية مسلمي إيغور في إقليم تركستان الشرقية (تشنجيانغ)، رغم أن كورونا أصاب كذلك بولا الإسلامية عديدة ومسلمين يرون بمساجد الله ويقومون بواجباتهم ماتوا بسببه، ما يعني أن هذه الحجة داحضة من أساسها، وهذه التيارات تستغفل عامة الناس بسبب خوفهم من المرض والضعف وما يعجزون عن تفسيره حسب فهمه وتكوينهم. وعندما نجحت في الجهة المقابلة من الأراء

طلعت تفسيرات غارقة في التسطيق الكبير والفهم الغارق في الدوغمائية لأسباب جائحة كوفيد - 19، من قبل بعض المنتسبين للتيارات السلفية، وغض الطرف عن اعتباره من الآيات الكونية التي أمر القرآن الكريم التدبر فيها والتعامل معها باستعمال العقل والروح معا، والبحث في حقيقته العلمية والطبية حتى نتجنب آثاره المعدية والمؤثرة سلبا على كل مناحي حياة الإنسان ومنها الحق في الحياة كونها من الكليات الخمس التي أمر الشرع الحنيف بالحفاظ عليها.

محمد مامون العلوئي كاتب مغربي



لم يختلف التيار السلفي المتشدد بالمغرب، في توصيف وباء كورونا وأسبابه، وإنما تباعدت تياراته فقط في تديج خطابها المتطرف من ناحية المفردات، فهناك من اعتبر الوباء ناتجا عن "القدر الإلهي"؛ وكان الأمراض المزمنة وحوادث الطرقات والشغل والكوارث ليست من قدر الله وقضائه، فيما اعتبر بعضهم كوفيد - 19 "بلاء موجها للكفار"، وقال آخرون إنه "جند من جنود الله"، وهناك من سبغ لنفسه بالتاكيد على أن الوباء "رسالة من الإله".

ولكي يكون مقنعا لاتباعه بنفسير العقل السلفي المنغلق لهذا الوباء، انبرى عمر العلوئي، أحد قادة التيار السلفي بالمغرب، إلى القول إن "المرض أصاب الصين وانتقل من دولة إلى أخرى، رغم التطورات التكنولوجية التي تتوفر عليها الصين"، زاعما أن الوباء "جند من جنود الله"، وهذا الفهم يتعارض مع النص القرآني حسب العديد من الفقهاء وعلماء الدين.

وحتى يعطي لتفسيره وقعا خاصا لسدى من يتابعه، اعتبر العلوئي، أن "ما نزل بلاء إلا بذنب ولا يرفع إلا بتوبة، وأنه رسالة من الله إلى هؤلاء لأنهم لا يؤمنون بالله"، مبرزا أنه "فايروس قهر الدول العظيمة رغم التطور التكنولوجي. جنود الله لا يعلمها إلا هو".

بالمقابل فالأمم مختلف عند رئيس منتدى تعزيز السلم، الشيخ عبدالله بن بيه، الذي قال إن هذه الجائحة تنبهنا إلى حاجة الكون إلى ربط الصلة بالسما، مشيرا إلى أن الإنسان وهو يقف متحيرا أمام هول الحدث، ومتسائلا عن أسبابه، مطرح مجموعة من الأسئلة، وهي أسئلة تتعلق بالبحث عن سبب الكون، كيف حدث هذا الوباء، وكيف يتعامل الإنسان مع هذه الأوبئة بإنتاج اللقاحات والعلاجات الملائمة، واستشراف حدوثها، والابتعاد عن المناطق الموبوءة.

لقد حث الدين الإسلامي في القرآن الكريم والسنة الشريفة على استعمال العقل والمنطق والقياس والتدبر في كل الظواهر التي تحيط به ومنها النفس الداخلية، فيما يقول الطيب باتباع التعليمات الواردة في جميع توصيات العلماء والأطباء لاسيما حول غسل اليدين والحد من مخالطة الحشود الكبيرة أو ارتياد الأماكن العامة، والإيمان بما يعتقد الشيخ ابن بيه، يجتهد ويبحث ويستمد التوفيق من القوة العليا الممددة والمهلمة.

وبالبحث في السنة النبوية نجدها تدعو إلى تعلم الطب والبحث عن الدواء، كما يقول الشيخ ابن بيه، مؤكدا أنه إذا كان الإنسان على يقين من وجود دواء للأمراض العصال، فضلا عن الأمراض الأخرى، فعليه أن يستقصى بحثا، فهو لا يبحث عن شيء معدوم، لكن عن شيء موجود لم يكتشف بعد، وهذه بشرى وامل للباحثين.

لكن وبالعودة إلى العقل الدوغمائي نجد أن الشيخ السلفي عبد الحميد أبو العقيم، لم يشذ عن زملائه في المنهج المتشدد عند التعاطي مع أزمة كورونا، بتأكيده في شريط فيديو نشره على صفحته الرسمية بفيسبوك، أنه نقل عن بعض العلماء فإن "البلاء الذي تعلق فيه المساجد ولا تصلح فيه الصلوات